وليس بينهما نسبة فيتزايد بذلك الشوق الى ما وراءه ولهذا كان النبي
صلى الله عليه وسلم يسال ربه الشوق الى لقائه مع انه اكمل الخلق مشاهدة
ومعرفة وكان يقول في الوصال اني لست كهيئتكم اني اظل عند ربي يطعمني و
يسقيني ويشير الى ما يتجلى لقلبه من آثار القرب والانس مما يقوته ويغذيه
ويغنيه عن الطعام والشراب كما قال القائل

لها احاديث من ذكراك تشغلها ۞ عن الشراب وتلهيها عن الزاد

ولم يزل ائمة العارفين يشتهون الشوق ويخبرون به عن انفسهم وقال عبد
الواحد بن زيد يا اخوتاه الا تبكون شوقا الى الله عز وجل الا انه من بكى شوقا
الى سيده لم يحرمه النظر اليه وقال صالح المري بلغني عن كعب انه كان يقول
من بكى اشتياقا الى الله اباحه النظر اليه تبارك وتعالى قال حبيب بن عبيد
كان دليجة اذا مشى طاشت قدماه من العبادة فقيل له ما شانك قال الشوق
فقيل له ابشر فان الامير قد بعث الى سرح المسلمين لياذن لهم فيقول ليس شوقي الى
شوقي الى من يحبها وقال عثمان بن صخر العتكي طوبى لمحبي الرب الذين
عبدوه بالفرح والسرور والانس والطمانينة فصاروا الصفوة من الخلق و
الخاصة من البرية يحنون اليه حنين الولهان ويشتاقون اليه شوق من لا صبر لهم
عنه قد كسروا بالخوف وروحوا بالظفر وكان ابو عبيدة الخواص يمشي في الاسواق
ويضرب على صدره ويقول واشوقاه الى من يراني ولا اراه وكانت امراة من المتعبدات
بمكة لا تزال تصرخ وتقول اوليس عجبا ان اكون حية بين اظهركم وفي قلبي من الاشتياق
الى ربي مثل شعل النار التي لا تطفى حتى اصير الى الطبيب الذي عنده برء دائي وشفائي
وقال ذو النون ان المؤمن اذا آمن بالله واستحكم ايمانه خاف الله فاذا خاف الله
تولدت من الخوف هيبة الله فاذا سكنت درجة الهيبة دامت طاعته لربه فاذا اطاع
تولد من الطاعة الرجا فاذا سكنت درجة الرجا تولد من الرجا المحبة فاذا استكملت
معاني المحبة في قلبه سكن بعدها درجة الشوق فاذا اشتاق اداه الشوق الى الانس
بالله فاذا انس بالله اطمان الى الله فاذا اطمان الى الله كان ليله في نعيم ونهاره في نعيم
وسره في نعيم وعلانيته في نعيم انتهى ولا ريب ان الشوق يقتضي القلق لكن قد
يمنح الله بعض اهله ما يسكن قلقهم من الانس به والطمانينة اليه كما اشار اليه
ذو النون رحمه الله وعن ابراهيم بن ادهم قال قلت يوما اللهم ان كنت اعطيت احدا
من المحبين لك ما سكنت به قلوبهم قبل لقائك فاعطني ذلك فلقد اضر بي القلق قال فرأيته
تبارك وتعالى في النوم فوقفني بين يديه وقال لي يا ابرهيم اما استحييت مني تسألني ان اعطيك
ما يسكن به قلبك قبل لقائي وهل يسكن قلب المشتاق الى غير حبيبه ام هل يستريح
المحب

المحب الى غير من اشتاق اليه قال فقلت يا رب بهت في حبك فلم ادر ما اقول وروى
ابو نعيم باسناده عن عبد العزيز بن محمد قال رايت في المنام قائلا يقول من يحضر
من يحضر فاتيته فقال لي اما ترى القائم الذي يخطب الناس ويخبرهم عن اعلا
مراتب الانبيا فادركه فلعلك تلحقه وتسمع كلامه قبل انصرافه فاتيته فاذا الناس
حوله وهو يقول ۞ ما نال عبد من الرحمن منزلة ۞ اعلا من الشوق ان الشوق محمود
ثم سلم ونزل فقلت لرجل الى جانبي من هذا قال اما تعرفه قلت لا قال هذا داود الطائي فعجبت
في منامي منه فقال اتعجب مما رايت والله للذي عند الله من الزلفى لداود اكثر من هذا
واكثر ومما قيل في وصف المشتاقين

أئن من الشوق فلولا ادمعه ۞ احرق ما بين العذيب والنقا
واستعرت انفاسه وانما ۞ تلتهب الانفاس من حر الجوى
مروا على وادي الغضى فقلبوا ۞ من الجوى قلبي على جمر الغضى

الباب التاسع في رضى المحبين بمر الاقدار وتنعمهم ببلاء من

يخلق ما يشاء ويختار قد تقدم ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يقول في دعائه اللهم
اني اسالك الرضى بعد القضا وبرد العيش بعد الموت ولذة النظر الى وجهك و
الشوق الى لقائك وخرج الترمذي من حديث انس عن النبي صلى الله عليه وسلم
ان الله اذا احب قوما ابتلاهم فمن رضي فله الرضى ومن سخط فله السخط وروى
جعفر بن برقان عن يزيد بن الاصم عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال نظر رسول
الله صلى الله عليه وسلم الى مصعب بن عمير مقبلا وعليه اهاب كبش قد تمنطق به فقال
النبي صلى الله عليه وسلم انظروا الى هذا الرجل الذي قد نور الله قلبه لقد رايته بين ابوين
يغذوانه باطيب الطعام والشراب فدعاه حب الله ورسوله الى ما ترون خرجه الاسماعيلي
في مسند عمر وابو نعيم في الحلية وقد روي من وجه آخر مرسلا وروى حسين بن
علي الرحبي وفيه ضعف عن عكرمة عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ما من عبد
يحب الله ورسوله الا والفقر اسرع اليه من جرية السيل من راس الجبل على وجهه ومن احب الله و
والفقر اسرع الى من يحب الله ورسوله من جرية السيل على وجهه
رسوله فليعد للبلا تجفافا وانما يعني الصبر وقد روي معنى هذا الحديث من وجوه
متعددة ولكن ليس في اكثرها سوى ذكر حب الرسول صلى الله عليه وسلم قال موسى بن
وردان لما احتضر معاذ بن جبل وتغشاه الموت جعل يقول اخنق خنقك فوعزتك
اني احبك وقال شهر بن حوشب عن عبد الرحمن بن غنم من حديث الحارث بن عميرة ان

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)